لماذا غضبت فاطمة عليها السلام ؟!

فاطمة الزهراء عليها السلام ليست إمرأة عادية ، بل هي من النساء الكُمل[١] وسيدة نساء الجنة[٢] ، من أغضبها أغضب رسول الله[٣] ، ومن آذاها آذى رسول الله[٤] ، بل يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها[٥] ، وهي الزاهدة العابدة التي لا طمع لها في هذه الدنيا الدنية وقد انزل الله فيها وفي زوجها وبنيها قوله (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)[٦].

---

[١] - قال الالوسي : في الصحيح كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلّى الله تعالى عليه وسلم .روح المعاني ج١٤ ص ٣٥٩ وهو بهذا اللفظ عند الثعلبي في تفسيره ج٩ ص ٣٥٣ .
قال محمد ثناء الله المظهري : قلت لعل المراد بالكمال البلوغ الى كمالات النبوة وما فوقها . التفسير المظهري ج٩ ص ٣٤٨ .

[٢] - قال رسول الله صلى الله عليه واله : فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " مسند أحمد ط الرسالة ج ٣٨ ٣٥٤ ، صححه شعيب الأرنؤوط .

[٣] - قال رسول الله صلى الله عليه واله : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) . رواه البخاري في: (كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة الرسول ... - صلى الله عليه وسلم -) فتح الباري ٧٨/٧، ح٣٧١٤.

[٤] - قال الزرقاني : وقد جزم عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه ما آذى فاطمة ، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء تأذت به فهو يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة الخبر الصحيح . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج٧ ص ٢٧٤ .

[٥] - روى الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه واله قال : إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك . (المستدرك ج٣ ص ١٥٤، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه أيضاً الهيثمي في (مجمع الزوائد ج٩ ص ٢٠٣) وقال رواه الطبراني واسناده حسن) .

اعترض على الحديث بأن الحسين بن زيد منكر الحديث ، ولكن بالرجوع إلى بعض الأسانيد التي ذكرها الطبراني في (المعجم ج٢٢ ص ٤٠١) تجد أن عبد الله بن محمد بن سالم القزاز روى الحديث عن الحسين بن زيد وعن علي بن عمر بن علي وبذلك يكون علي بن عمر متابعاً للحسين وقد وثقه ابن حيان .

ثم إن الحسين بن زيد ليس منكر الحديث في جميع حديثه كما توحي عبارة الذهبي بل قال ابن عدي في (الكامل ٣٥١/٢) لا بأس به إني وجدت في بعض حديثه النكرة) .
ثم ليس كل من روى المناكير يضعف .
وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (لسان الميزان ٢ / ٣٠٨): لو كان من روى شيئا منكرا استحق أن يذكر في الضعفاء لما سلم من المحدثين أحد ، لا سيما المكثر منهم . انتهى.

وقال ابن دقيق العيد (فتح الملك العلي: ١٣٥) : قولهم: " روى مناكير " لا يقتضي بمجرده ترك روايته ، حتى تكثر المناكير في روايته . انتهى.

والحسين بن زيد قليل المناكير كما هو ظاهر من عبارة الذهبي فلا يحكم بضعفه ويُحكم بصحة الحديث وعلى الاقل انه حسن كما قال الطبراني والحسن يحتج به كما هو معلوم .

[٦] - هذه الآيات نازلة في علي وفاطمة والحسن والحسين وفضة جاريتهم، وهذا من كتب أهل السنة، فقد روى تفسير الكشّاف للزمخشري عن ابن عباس، وعن ابن عمر، كما روى ذلك الحاكم، وابن مردويه، وابن ماجة في سننه، كلهم رووا هذه الرواية: مرض الحسن والحسين، فجاء الرسول مع الصحابة يعودونهم من المرض، فقال

وهي طهرها الله من الرجس تطهيرا فقال سبحانه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

يا ترى من كانت بهذه المنزلة والمكانة العالية هل تغضب لمجرد أرض ذلك الغضب الشديد الذي يذكره لنا البخاري عن عائشة : (فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ!!) صحيح البخاري ج٤ ص ٧٩ .

وفي صحيح البخاري ايضا ينقل قول عائشة : (فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا ، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا) صحيح البخاري ج٥ ص ١٣٩ .

فهل تغضب فاطمة الزهراء عليها السلام كل هذا الغضب الشديد وتهجر ابا بكر مع علمها بحرمة هجران المسلم[٧] وتوصي بدفنها ليلا وتمنع من

الصحابة لأمير المؤمنين : هلا نذرت نذرًا لعل الله يشفي هذين الطفلين من المرض؟ فنذر علي وفاطمة وفضة لئن شفي الحسن والحسين ليصوموا ثلاثة أيام. أذن الله بشفائهما، فتحقق النذر، وبدأ الصيام.
لم يكن في البيت شيء حتى يكون مائدة للطعام بعد الصوم، فاستدان الإمام علي - كما يقول صاحب الكشاف - من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من الحنطة والدقيق، وجاء بها إلى الزهراء . في أول يوم، عجنت شيئًا منها، وعملت خمسة أقراص بعددهم، فلما وُضِعَت مائدة الإفطار، وأرادوا أن يأكلوا، وإذا بمسكين على الباب يقول: أنا مسكين من مساكين المسلمين يا آل بيت محمد، وإذا بهذه النخبة كل واحد منهم يحاول أن يسبق الآخر في سبيل أن يحرز الفضيلة، وهي فضيلة التصدق والإيثار، الكبار - علي وفاطمة وفضة - يتحملون، لكن الطفلين أيضًا تسابقا إلى إحراز هذه الفضيلة، فتبرعا بما عندهما على ذلك المسكين.
في الليلة الثانية، وُضِعَت مائدة الإفطار، أرادوا أن يأكلوا، وإذا بيتيم على الباب، تسابقت النخبة إلى إحراز تلك الفضيلة، فآثروا ذلك اليتيم على أنفسهم، وتصدقوا بأقراصهم. وفي الليلة الثالثة، وقف أسير عليهم، تصدقوا بما عندهم من الأقراص، وباتوا ثلاثة أيام لم يشربوا إلا الماء، حتى كانوا يرتعشون كالفراخ.
أتى علي بالحسن والحسين إلى رسول الله، وقد انهارت صحتهما، فلما رأى الرسول ذلك تعجب وقال: قد ساءني ما أرى بكما. ثم جاء بهما إلى البيت، وإذا بفاطمة الزهراء - رغم هذا الجوع والصيام - واقفة في محرابها، صافة قدميها، رافعة يديها، ما أعظم فاطمة الزهراء! ابنها الحسن يقول: "ما رأيتُ أعبد من فاطمة، كانت إذا قامت إلى الصلاة لا تنفل عنها حتى تتورم قدماها"، رآها الرسول وإذا قد التصق بطنها بظهرها من شدة الضمور والجوع، فتألم الرسول لذلك، جلس، فنزل جبرئيل من السماء وقال: أهنّئك يا رسول الله بهذه الآية، وتلا عليه هذه الآيات الكريمة.
من كانت هذه همته وسلطته على غرائزه هل يطمع او يثيره الغضب فيخرجه عن الاعتدال الى الظلم والحيف ؟ حاشاهم كيف وغضب فاطمة عليها السلام مرآة لغضب الله سبحانه .

[٧] - قال البغوي : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « ... وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ ».
هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ ، ... فَأَما النَّهْي عَن الهجرانِ أَكثر مِن ثَلَاث، إِنَّمَا جَاءَ فِي هجران الرجل أَخَاهُ لعتب وموجدة، أَو لنبوة تكون مِنْهُ، فَرخص لَهُ فِي مُدَّة الثَّلَاث لقلتهَا، وَحرم مَا وَرَاءَهَا ، ... قلت: فَأَما هجران

حضورهم جنازتها وتشيعها والصلاة عليها ، هل يا ترى فاطمة الزهراء عليها السلام تفعل ذلك لمجرد ارض أخذوها منها ؟!

هذا مع علمها بدنو أجلها وانتقالها للرفيق الاعلى عن قريب كما أخبرها رسول الله صلى الله عليه واله بذلك[٨] ، فهل من كانت كاملة العقل وسيدة نساء الجنة ويغضب الله ورسوله لغضبها تغضب كل هذا الغضب لأجل أرض على رجل يزعم البعض انه افضل الصحابة وخليفة الرسول وأنه انتزع الارض منها تطبيقا لقول ابيها صلى الله عليه واله كما يزعم هو ؟! هل ترون هذا يليق بمقام سيدة نساء العالمين ؟!

لكن ابن عثيمين يصدق هذا ويقول فاطمة الزهراء عليها السلام حينما قالت ما قالت وهجرت ابا بكر كانت بلا عقل !! ، قال في التعليق على صحيح مسلم ج٩ ص٧٨ : اللهم اعف عنها والا فان أبا بكر ما استند الى رأي وانما استند الى النص وكان عليها ان تقبل قول النبي : (لانورث ماتركنا صدقه) ولكن عند المخاصمه لايبقى للانسان عـــقل! يدرك به مايقول او ما يفعل او ما يتصرف فيه! فنسال الله ان يعفـــــــوا عنها هجرتها خليفه رسول الله .أنتهى .

اقول : وهل لديك شيء من العقل وانت تقول هذا عن سيدة نساء اهل الجنة والتي شهد لها رسول الله صلى الله عليه واله بالكمال ؟! وهل استحقت السيادة على نساء اهل الجنة بفقدانها العقل وردها حديث رسول الله صلى الله عليه واله ؟! وهل بقية فاطمة الزهراء عليها السلام طيلة ستة اشهر بلا عقل ؟!

أهل الْعِصْيَان، وَأهل الريب فِي الدّين، فشرع إِلَى أَن تَزُول الرِّيبَة عَن حَالهم، وَتظهر تَوْبَتهمْ . شرح السنة للبغوي ج١٣ ص ١٠١ .
فهل ارتكبت فاطمة الزهراء عليها السلام هذا الاثم والرجس وهي مطهرة منه ؟! ام ان ابا بكر كان من اهل العصيان واهل الريب في الدين فحل هجرانه ؟!

[٨] - اخرج البخاري عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . صحيح البخاري ج٤ ص ٢٠٣ .

ولحقه على شناعته اخوه ابن باز في مسائل عبد العزيز ابن باز/ تقديم البراك / ص٤٢٦ حيث قال : قال شيخنا والذي فعله الصديق هو الحق في قوله - لانورث ماتركنا صدقه - فالله تعالى بعث الرسل للدعوه لا للارث ، ولهذا نفذ الصديق وعمر من بعده الحكم الشرعي واصابوا في ذلك ، رضي الله عن الجميع ، وعفا الله عن فاطمة**!** .

أقول بل الحق مع فاطمة عليها السلام فهي وعلي والعباس كذبوا هذا الحديث ولو كان هذا الحديث واقع لما كتمه رسول الله صلى الله عليه واله عن اهله الذين هم أهل البلوى به قال الفخر الرازي : إن المحتاج الى معرفة هذه المسألة ما كان إلاّ فاطمة وعلي والعباس ، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهّاد والعلماء وأهل الدين، وأما أبا بكر فانه ما كان محتاجاً الى معرفة هذه المسألة، لأنه ما كان ممن يخطر بباله أنه يورّث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة له إليها، ولا يبلغها الى من له الى معرفتها أشد الحاجة**!!** [التفسير الكبير ٩: ٢١٠].

لذلك الحديث كذب على رسول الله صلى الله عليه واله ، وقد كذبه الامام علي عليه السلام والعباس وهذا ما شهد به عمر بن الخطاب وهو يكلم علي عليه السلام والعباس حيث قال لهما : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ » ، فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا ، ثم يقول عمر : ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا . راجع صحيح مسلم ج٣ ص ٣٧٧ .

والسبب الذي كذبت فاطمة الزهراء عليها السلام لأجله هذا الحديث واعتبرته من الزور هو مخالفته للقرآن الكريم**!** ، حيث قالت في خطبتها المشهورة الطويلة الفدكية ردا على هذا الحديث الذي زعم ابو بكر انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت عليها السلام :

سبحان الله ، ما كان أبي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً **!** بل كان يتّبع أثره ، ويقفو سوره ،

أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور!! ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته! ، هذا كتاب الله حكماً عدلاً ، وناطقاً فصلاً يقول : «يرثني ويرث من آل يعقوب » ، ويقول : « وورث سليمان داود » ، فبيّن الله عز وجل في ما وزع من الأقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والإناث ، ما أزاح به علّة المبطلين ، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين ، كلاّ ، بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون .

وفي بلاغات النساء لابن طيفور[٩] انها عليها السلام قالت : وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون وبها معشر المهاجرين أأبتز إرث أبي أفي الكتاب أن ترث اباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ثم انحرفت إلى قبرالنبي صلى الله عليه وسلم لى الله عليه وسلم وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

أنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قال فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم " بلاغات النساء ص ١٨ .

أقول : ان فدك لم تكن الا ذريعة لاسقاط شرعية ابي بكر وعمر ، وغضب فاطمة الشديد كان لما اتركبه ابو بكر وعمر من الهجوم عليها وترويعها وترويع ابناءها وظلمها وأذيتها في نفسها وزوجها ، وهذا ما روته كتب اهل السنة باسانيد صحيحة منها :

---

٩ - قال الخطيب البغدادي : أَحْمَد بْن أَبِي طَاهِر أَبُو الْفَضْل الكاتب واسم أَبِي طَاهِر طيفور وهو مروروذي الأصل كَانَ أحد البلغاء الشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وله كتاب " بغداد " المصنف فِي أخبار الخلفاء وأيامهم، وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَر بْن شبة، وأحمد بْن الهيثم السامي، وَعَبْد اللَّهِ بْن أَبِي سعد الوراق، وغيرهم.
رَوَى عَنْهُ ابنه عُبَيْد اللَّهِ ومحمد بْن خَلَفِ بْنِ المرزبان، وذكر ابنه أنه مات فِي ليلة الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين، ودفن فِي مقابر باب الشام، وَكَانَ ومولده بِبَغْدَادَ مدخل المأمون إليها من خراسان سنة أربع ومائتين. تاريخ بغداد ت بشار ج ٥ ص ٣٤٥ .

فقد روى أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عَنْ أَسْلَمَ أَنَّهُ حِينَ بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ ، وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ عِنْدَكِ ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ » ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ . مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٣٢ ، رقم الخبر ٣٧٠٤٥ ، مكتبة الرشد - الرياض الطبعة : الأولى ، ١٤٠٩ .

وقد حصل الهجوم فعلا فعَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : « وَغَضِبَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَدَخَلَا بَيْتَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُمَا السِّلَاحُ فَجَاءَهُمَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أُسَيْدُ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ وَهُمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَيُقَالُ فِيهِمْ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ سَيْفَ الزُّبَيْرِ فَضَرَبَ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى كَسَرَهُ» قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ «أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ مَعَ عُمَرَ يَوْمَئِذٍ وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . السنة ج٢ ص ٥٥٣ .

ما رواه الطبري عَنْ زِيَادِ بْنِ كُلَيْبٍ ، انه قَالَ : أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْزِلَ عَلِيٍّ وَفِيهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَرِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لأَحْرِقَنَّ عَلَيْكُمْ أَوْ لَتَخْرُجُنَّ إِلَى الْبَيْعَةِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ مصلتا بالسيف ، فَعَثَرَ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فاخذوه . تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ .

وما رواه البلاذري عن ابْنِ عَوْنٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ ، فَلَمْ يُبَايِعْ. فَجَاءَ عُمَرُ، ومعه فتيلة ، فتلقته فاطمة على الباب ، فقالت فاطمة : يا ابن الْخَطَّابِ ، أَتُرَاكَ مُحَرِّقًا عَلَيَّ بَابِي؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَذَلِكَ أَقْوَى فِيمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكِ . وَجَاءَ عَلِيٌّ ، فَبَايَعَ وَقَالَ : كُنْتُ عَزَمْتُ أَنْ لا أَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِي حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ . أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٥٨٦ .

قال الذهبي في ترجمة ابْنُ أَبِي دَارِمٍ أَبُو بَكْرٍ : ابْنُ أَبِي دَارِمٍ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشِّيْعِيُّ الإِمَامُ ، الحَافِظُ ، الفَاضِلُ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّرِيِّ بنِ يَحْيَى بنِ السَّرِيِّ بنِ أَبِي دَارمٍ التَّمِيْمِيُّ ، الكُوْفِيّ ، الشِّيْعِيّ ، مُحدِّث الكُوْفَة . حَدَّثَ عَنْهُ : الحَاكِمُ، وَأَبُو بَكْرٍ بنَ مَرْدُوَيْه، وَيَحْيَى بنُ إِبْرَاهِيْمَ المُزَكِّي، وَأَبُو الحَسَنِ بنُ الحَمَّامِي، وَالقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الحِيْرِيُّ، وَآخَرُوْنَ .

كَانَ مَوْصُوَفاً بِالحِفْظِ وَالمعرفَةِ إِلاَّ أَنَّهُ يترفَّض ، قَدْ أَلَّفَ فِي الحطِّ عَلَى بَعْض الصَّحَابَة ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَيْسَ بِثِقَةٍ فِي النَّقْل .

وَمن عَالِي مَا وَقَعَ لِي مِنْهُ : [ثم ساق الحديث الذي اخرجه البخاري عنه] ثم قال الذهبي : الحَدِيْث مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فِي المُحَرَّمِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ .

وَقِيْلَ: سَنَةَ إِحْدَى.

قَالَ الحَاكِمُ : هُوَ رَافضي، غَيْرُ ثِقَةٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ حَمَّاد الحَافِظ : كَانَ مُسْتَقِيْمَ الأَمْر عَامَّة دَهْره ، ثُمَّ فِي آخر أَيَّامه كَانَ أَكْثَرَ مَا يُقرأُ عَلَيْهِ المَثَالب ، حَضَرْتُه وَرَجُل يَقْرأُ عَلَيْهِ أَنَّ عُمر رفَسَ فَاطِمَة حَتَّى أَسقطتْ محسّناً !.

قُلْتُ [الذهبي] : شَيْخٌ ضَالٌّ مُعَثَّر!. راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج١٥ ص ٥٧٦ رقم ٣٤٩ .

أقول : وصفوه بانه الإِمَامُ الحَافِظُ الفَاضِلُ مُحدِّث الكُوْفَة كَانَ مَوْصُوَفاً بِالحِفْظِ وَالمعرفَةِ مُسْتَقِيْمَ الأَمْر عَامَّة دَهْره ، ولكنه نقل لانه استمع لخبر ضرب فاطمة عليها السلام صار ضال متعثر ! .

لكن عائشة قالت ودفاعا عن ابيها جعلت سبب غضبها مجرد الارض وكأن فاطمة الزهراء عليها السلام لها مطامع وتحرج نفسها بتلك الصورة من أجل ارض فحسب ، وأغفلت تهديدهم اياها والهجوم على دارها وأذيتها .

وكان غضبها وحزنها لما تراه من انقلاب واضح على شريعة ابيها صلى الله عليه واله ، وهذا ما صرحت به دخل النساء عليها في مرضها الذي توفيت به : فقلن كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشئنهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين إلا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الله عليه لسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون إلا هلمن فأسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجباً إلى أي لجأ لجأوا وأسندوا وبأي عروة تمسكوا ولبئس المولى ولبئس العشير استبدلوا والله الذنابي بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم " يحسبون أنهم يحسنون صنعاً إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون " أما لعمر إلهكن لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً

وذعافاً ممقراً هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً وأبشروا بسيف صارم وبقرح شامل واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً فيا حسرة لكم وأني بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ثم أمسكت عليها السلام . بلاغات النساء ص ٢٣ .